الرواية التاريخية للمتوارين عن الحجاج في كتاب عبد الغني الازدي دراسة تاريخية

م.م. حسين محمد علي

جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الانسانية

The Historical Novel for the Unseen Figures about Al-Hajaj in Abdul Gjani Alazdi's Book A Historical Study

Asst. Lect. Hussain Muhammad Ali

College of Education for Human Sciences/ University of Babylon

hussin1980moh@gmail.com

Abstract

The sources did not mention much about the life of Abdul Gjani the Author of the Unseen Figures which deals with the characters who lives unseen fron Al-hajaj Bin Yosof Althakafi. In his book he talks about some figures who runaway fron Al-hajaj for political or personal reasons or the y were reluctant to the Al-Hajaj deeds such as killing displacing people.

الملخص

لم تذكر لنا المصادر التي ترجمت له تفصيلا دقيقا عن حياة عبد الغني مؤلف كتاب المتوارين. ولكن ذكرت أنه كان على مودة أكيدة مع علماء عصره. واختفى أبو محمد من الحاكم بأمر الله مدة من الزمن – ثم اتصاله بالدولة العبيدية كان مداراة لهم، اما فيما يتعلق بكتابة فقد تناول الشخصيات التي عاشت متخفية عن الحجاج بن يوسف الثقفي حيث جمع في كتابة عدد من الاشخاص الذين هربوا من الحجاج لأسباب سياسية او شخصية او كانوا من المعارضين لما كان يفعله الحجاج بالناس من قتل وتهجير وسلب للحقوق وقتل كل من يعارض الدولة الاموية

الكلمات المفتاحية

1- أبو محمد عبد الغني بن سعيد بن علي بن سعيد بن بشر بن مروان بن عبد العزيز الأزدي الحافظ المصري كان حافظ مصر في عصره وله تواليف نافعة

2- قال عبد الغني: ابتدأت بعمل كتاب المؤتلف والمختلف وقدم علينا أبو الحسن الدارقطني، فأخذت عنه

3- **قال الذهبي** الحافظ الامام المتقن النسابة أبو محمد الأزدي المصري، مفيد تلك الناحية

4- . وكانت وفاته في سنة تسع وأربع مائة، في سابع صفر، ليلة الثلاثاء، كما عند جمهور مؤرخي وفاته.

المقدمة

من الروعة بمكان الغوص في أعماق التاريخ ومحاولة سبر أغواره ومعرفة الحقيقة منه والاطلاع على ما فيه من كنوز وآثار كثيرة، ومن هنا جاءت رغبتي في دراسة موضوعات تأريخية من هذا النوع، وهي دراسة المتوارين عن الحجاج في كتاب عبد الغني الازدي ومن المعروف أن لدراسة التأريخ وأحداثه والعوامل المؤثرة فيه ورجاله ميزةً لايعرفها إلا من اشتغل في هذا الضرب من المعارف والعلوم، وكان للمؤرخين العرب والمسلمين فضل في تدوين أحداث الماضي، والتعليق عليها وتحليلها واستقرائها وابراز خفاياها والحكم لها أو عليها.

وأود الاشارة الى ان منهجي في هذه الدراسة كان منهجاً وصفياً تاريخياً، واعني بالمنهج الوصفي التاريخي، هو المنهج الذي يعرض الظواهر التاريخية والاحداث المتداخلة عرضاً تاريخياً دون الحكم عليها0 ولعل هذا المنهج هو من اسلم المناهج واكثرها دقة في دراسة الشخصيات، كما استخدمت طريقة الاختصار في كتابة الهامش وذكر الكتاب كاملا" في قائمة المصادر لكي لا يثقل هامش الصفحة.

أشتمل هذا البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة ومن ثم ثبت المصادر والمراجع، وخصص المبحث الاول لدراسة في حياة عبد الغني من حيث ولادته ونسبة وشيوخه وتلامذته وثقافته وعمليته وشخصيته ودراسة حياة الحجاج بن يوسف الثقفي ونشاته والمناطق التي ولي عليها واستقل المبحث الثاني بدراسة الشخصيات التي توارت من الحجاج والاسباب التي دفعت هؤلاء الى الهرب من طلب الحجاج، وخلص البحث بعد ذلك الى خاتمة أوجزت فيها ما انتهى اليه البحث من نتائج0 واعقبتها بثبت تفصيلي للمصادر والمراجع المخطوطة والمطبوعة التي افدت منها.

كتب التاريخ العام ومنها تاريخ خليفة بن خياط لأبن خياط العصفري (ت 240هـ /854م) وكتاب تاريخ اليعقوبي، لأحمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن واضح اليعقوبي (ت284هـ/897م). وتاريخ الرسل والملوك، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ/922م). وكتاب مروج الذهب، لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت346هـ/957م)0 اما كتب التراجم والفهارس منها تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (ت463هـ/ 1070 م) ووفيات الأعيان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت681هـ/1282م) وكتاب الوافي بالوفيات، لمحمد بن شاكر بن أحمد الكتبي (ت764هـ/1363م).

وقد واجهنا مصاعب لأجل إتمام البحث ومن أكبرها تلك التي تتعلق بالحياة الخاصة للتابعي عبد الغني وبعض الشخصيات التي ذكرها في كتابة، فلم نقف على تفاصيل مهمة عن كل أفراد أسرته وأهم أعمالهم وسيرتهم العلمية. وأخيراً اعتذر لله (ﷻ) عن خطأي وتقصيري وأتوب إليه. والحمد لله رب العالمين.

المبحث الاول / حياة عبد الغني الازدي

مولده:

ولد في مصر 28 ذي القعدة سنة (332هـ/ 944م)، وقد وتوفي والده سعيد سنة (338هـ/950م) وعمره ثلاث وأربعون سنة وقال ولده الحافظ عبد الغني لم أسمع من والدي شيئا [1].

اسمه ونسبه:

أبو محمد عبد الغني بن سعيد بن علي بن سعيد بن بشر بن مروان بن عبد العزيز الأزدي الحافظ المصري كان حافظ مصر في عصره وله تواليف نافعة منها مشتبه النسبة وكتاب المؤتلف والمختلف وغير ذلك وانتفع به خلق كثير.

نشأته

لم تذكر لنا المصادر التي ترجمت له تفصيلا دقيقا عن حياته. كان على مودة أكيدة مع علماء عصره وكانت بينه وبين أبي أسامة[2] وأبي الحسن[3] مودة أكيدة واجتماع في دار الكتب ومذكرات فلما قتلهما الحاكم صاحب مصر استتر بسبب ذلك الحافظ عبد الغني خوفا أن يلحق بهما لاتهامه بمعاشرتهما وأقام مستخفيا مدة حتى حصل له الأمن فظهر[4]. واختفى أبو محمد من الحاكم بأمر الله مدة من الزمن – ثم اتصل ببني عبيد.

(1) ابن خلكان، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، 214/3؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء 16/ 119.

(2) أبو أسامة جنادة بن محمد اللغوي الأزدي الهروي كان مكثرا من حفظ اللغة ونقلها عارفا بوحشيها ومستعملها لم يكن في زمنه مثله في فنه وكان بينه وبين الحافظ عبد الغني بن سعيد المصري وأبي الحسن علي بن سليمان المقرئ النحوي الأنطاكي مؤانسة واتحاد كثير وكانوا يجتمعون في دار العلم وتجري بينهم مذاكرات ومفاوضات في الآداب ولم يزل ذلك دأبهم حتى قتل الحاكم صاحب مصر أبا أسامة جنادة وأبا الحسن المقرئ الأنطاكي المذكورين في يوم واحد وهو في ذي القعدة سنة(399ه/951م). ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، 372/1؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، 368/27.

(3) الحسن بن سليمان بن الخير أبو علي الأنطاكي المقرئ المعروف بالنافعي سكن مصر وقرأ بدمشق على أبي القاسم المظفر بن عبد الله المعروف بزعزاع صاحب ابن الأخرم وبغيرها على أبي الفتح عبد العزيز بن جعفر بن بدهن وأبي الفرج محمد بن أحمد الشنبوذي وعلي بن محمد البرزندي وأبي بكر محمد بن علي المصري وكان يؤدب أولاد الوزير جعفر بن الفضل بن جنزابة كان من أحفظ أهل عصره للقراءات والغرائب من الروايات والشاذ من الحروف ومع ذلك يحفظ تفسيرا كثيرا ومعاني وإعرابا وعللا واختلاف الناس في ذلك ينص ذلك نصا بطلاقة لسان وحسن منطق. قتل أبو علي سنة (399ه/951م) قتله صاحب مصر. ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، 106/13؛ ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، 2374/5.

(4) السمعاني، الانساب، 120/1، الصفدي، الوافي بالوفيات، 21/19.

قال الذهبي ((اتصاله بالدولة العبيدية كان مداراة لهم، وإلا فلو جمح عليهم، لاستأصله الحاكم خليفة مصر، وقد كان من أئمة الأثر، نشأ في سنة واتباع، قبل وجود دولة الرفض. واستمر هو على التمسك بالحديث. ولكنه داري القوم، وداهنهم، فلذلك لم يحب الحافظ أبو ذر الاخذ عنه))[1]. وكانت بين عبد الغني والدار قطني محبة واحترام، واعتراف كل منهما للآخر بسعة العلم والاطلاع. قال عبد الغني: ابتدأت بعمل كتاب المؤتلف والمختلف وقدم علينا أبو الحسن الدارقطني، فأخذت عنه أشياء كثيرة، فلما فرغت من تصنيفه، سألني أن أقرأه عليه ليسمعه مني. فقللت له: عنك أخذت أكثره؟ فقال لي: لا تقل هكذا، فإنك أخذته عني متفرقا، ولقد أوردته مجموعا، وفيه أشياء كثيرة، أخذتها عن شيوخك. فقال: فقرأته عليه.[2]

شيوخه

تتلمذ عبد الغني على يد العديد من علماء عصرة ومن ابرزهم:

أ. أحمد بن بهزاد السيرافي ابن مهران، الامام المحدث الصدوق، أبو الحسن الفارسي، ثم المصري وسمع منة في سنة(342هـ/954م)، وهذا يدل على طلب أبي محمد للعلم مبكرا، توفي في شعبان سنة (346هـ/958م) [3].

ب. عثمان بن محمد بن أحمد بن محمد بن هارون بن وردان الحذاء أبو عمرو السمرقندي. حدث بمصر، ثقة له سماعات صحاح في كتب أبيه، ولد سنة (254هـ/ 868م) وهو أكبر شيخ له[4] توفي في شعبان سنة (345هـ/ 957م). وله خمس وتسعون[5]

ج. أحمد بن إبراهيم بن عطية أبو بكر ابن الحداد مولى الزبير ابن العوام وثقه الخطيب توفي سنة (354هـ/ 965م)، حدث عنة عبد الغني [6].

د. أبو القاسم إسماعيل بن يعقوب بن إبراهيم بن أحمد بن عيسى بن الجراب البزاز الجرابي المعروف بابن الجراب، ولد بسامراء في رجب من سنة (262هـ/ 876م) وسكن مصر وحدث بها فحصل حديثه عند المصريين، كان ثقة، اما تسميته بـ(الجراب) وهو لقب لبعض أجداد المنتسب إليه[7].

هـ. الثقة، أبو محمد، عبد الله بن جعفر بن محمد بن الورد بن زنجويه البغدادي ثم المصري، راوي السيرة، مات في ثامن رمضان سنة (351هـ/ 963م) [8].

و. الشيخ، أبو العباس، أحمد بن إبراهيم بن جامع السكري المصري، مات سنة (351هـ/ 963م) [9].

ز. القاضي، الإمام الحافظ، المحدث الكبير أبو بكر، يوسف بن القاسم بن يوسف بن فارس بن سوار الميانجي الشافعي، نائب الحكم بدمشق عن قاضي الدولة العبيدية، كان الميانجي مسند الشام في زمانه، وكان ذا رحلة، وفهم، وتواليف، مع الثقة، والأمانة، توفي الميانجي في شعبان سنة (375هـ/986م)، وقد قارب التسعين أو جاوزها[10].

(1) سير اعلام النبلاء، 271/17
(2) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، 399/36
(3) الذهبي، سير اعلام النبلاء، 519/15؛ ابن حجر، لسان الميزان، 142/1.
(4) الذهبي، سير اعلام النبلاء، 422/15
(5) الصفدي، الوافي بالوفيات، 255/6.
(6) الخطيب، تاريخ بغداد، 17/4؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، 135/6.
(7) البغدادي، تاريخ بغداد، 301/6؛ السمعاني، الانساب، 36/2؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، 325/25.
(8) الذهبي، سير اعلام النبلاء، 39/16؛ الصفدي، الوافي بالوفيات،58/17
(9) الذهبي، سير اعلام النبلاء، 24/16؛ابن العماد، شذرات الذهب، 7/3.
(10) الذهبي، سير اعلام النبلاء، 363/16؛السبكي، طبقات الشافعية الكبرى،484/3؛ البغدادي، هدية العارفين،549/2.

تلاميذه:

1) الإمام الحافظ البارع الأوحد الحجة، أبو عبد الله ؛ محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن رحيم الشامي الساحلي الصوري، أحد الأعلام مولد سنة (377هـ/989م)[1]. قال الخطيب[2] ((كان الصوري من أحرص الناس على الحديث، وأكثرهم كتبا له، وأحسنهم معرفة به، لم يقدم علينا أحد أفهم منه لعلم الحديث، وكان دقيق الخط، صحيح النقل. وأن شيخه الحافظ عبد الغني كتب عنه أشياء في تصانيفه، وصرح باسمه في بعضها)).
2) عليّ بن بقاء بن محمد أبو الحسن المصريّ الورّاق الناسخ. روى عن الحافظ عبد الغني بن سعيد. كان يكتب لنفسه ويورّق لغيره إلى حين موته وكان مفيد مصر في وقته، ثقة مرضياً، توفي سنة 405هـ/ 1015م[3].
3) رشأ بن نظيف بن ما شاء الله الدمشقي، أبو الحسن: مقرئ، من العلماء. أصله من المعرة. تعلم في مصر وسورية والعراق، وعاش في دمشق. قال الذهبي[4] ((وله بها دار موقوفة على القراء تدعى (دار القرآن الرشائية)، من تصنيفه (السنة المأثورة للشافعي) توفي في سنة 444هـ/ 1053م)).
4) محمد بن سلامة بن جعفر بن علي القضاعي، القاضي أبو عبد اللَّه المصري، الشافعي. كان فقيهاً، مؤرخاً، مفسّراً، مصنِّفاً. وكان كاتباً للوزير علي بن أحمد الجرجرائي، في أيام الفاطميين وتولَّى القضاء بمصر نيابة، وتوفي بها سنة (454هـ/ 1063م). وصنّف كتباً، منها: الشهاب في المواعظ والآداب، دقائق الاخبار وحدائق الاعتبار، ألف ومائتا كلمة من حديث رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه وآله وسلَّم، دستور معالم الحكم من كلام الإمام علي بن أبي طالب عليه السَّلام، وهذه الكتب الأَربعة مطبوعة وله أيضاً: تفسير القرآن، مناقب الشافعي وأخباره، تواريخ الخلفاء، الانباء عن الأنبياء، نزهة الألباب[5].
5) ابو زكريا عبد الرحيم بن أحمد بن نصر بن إسحاق بن عمرو بن مزاحم بن غياث التميمي البخاري الحافظ، رحال. ولد في ربيع الأول، وسمع بالمشرق وسمع بما وراء النهر والعراق والشام ومصر وإفريقية والأندلس، ثم سكن مصر وتوفي سنة (461هـ/ 1069م). له رسالة الرحلة وأسبابها[6].

اقوال العلماء فيه

1- قال الصوري[7]: قال لي أبو بكر البرقاني: سألت الدارقطني بعد قدومه من مصر، هل رأيت في طريقك من يفهم شيئا من العلم؟ فقال لي: ما رأيت في طول طريقي أحدا، إلا شابا بمصر، يقال له: عبد الغني، كأنه شعلة نار، وجعل يفخم أمره، ويرفع ذكره. ولم يقتصر مدح الحافظ عبد الغني على الدارقطني، وإنما مدحه كل من ترجم له[8].
2- قال فيه الذهبي: الحافظ الامام المتقن النسابة أبو محمد الأزدي المصري، مفيد تلك الناحية. وقال في السير: الامام الحافظ الحجة النسابة محدث الديار المصرية. وقال: كان عبد الغني إمام زمانه في علم الحديث وحفظه، ثقة مأمونا[9].
3- وقال الخطيب: ما رأيت بعد الدارقطني أحفظ من عبد الغني المصري[10].

(1) ابن الجوزي، المنتظم، 322/15؛ الخطيب، تاريخ بغداد، 317/3؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 76/12.
(2) تاريخ بغداد، 317/3.
(3) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، 404/53؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، 249/30؛الصفدي، الوافي بالوفيات، 163/20.
(4) الذهبي، تاريخ الاسلام، 91/30؛الصفدي، الوافي بالوفيات، 82/14؛ الزركلي، لأعلام، 21/3.
(5) السمعاني، الانساب، 470/1؛ ابن خلكان، وفيات لاعيان، 212/4؛ابي الفدا، المختصر في أخبار البشر، 181/2
(6) الحموي، معجم البلدان، 355/1؛ الصفدي، الوافي بالوفيات،193/187؛ ابن حجر، لسان الميزان، 2/4.
(7) محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن رحيم. أبو عبد الله الصوري الحافظ، أحد أعلام الحديث. سمع الحديث علي كبر، وعني به أتم عناية إلى أن صار فيه رأساً سمع الحافظ عبد الغني بن سعيد المصري، وأبا محمد بن النحاس، وعبد الله بن محمد بن بندار، وطائفة كبيرة بمصر. ينظر: الذهبي، تاريخ الاسلام، 54/30.
(8) ابن كثير، البداية والنهاية، 10/12؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب،188/3
(9) تذكرة الحفاظ، 189/28
(10) تاريخ بغداد، 36/12

4- قال ابن تغري بردي: سمع الكثير، وبرع في علم الحديث، وكان عالما بأسامي الرجال وعلل الحديث[1].

وفاة عبد الغني الازدي:

كانت لعبد الغني جنازة عظيمة، تحدث بها الناس، ونودي أمامها: هذا نافي الكذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكانت وفاته في سنة (149هـ/ 767م)، في سابع صفر، ليلة الثلاثاء، كما عند جمهور مؤرخي وفاته[2]. وشذ السمعاني في الأنساب فقال: توفي سنة نيف (114هـ)[3]. وقال ابن تغرى بردي: إن وفاته كانت في شوال وليست في صفر[4]. ودفن بحضرة مصلى العيد في مصر.

مؤلفاته

ذكرت المصادر بعض مصنفاته، وإليك ما وقفت عليه: :

1 – المؤتلف والمختلف: ذكره له العديد من المؤرخين [5]

2 – مشتبه النسبة: ذكر في المصادر العربية [6]

3 – الغوامض والمبهمات[7]

4 – إيضاح الاشكال في الرواة: [8]

5 – الرباعيات في الحديث [9]

6 – الفوائد المنتقاة عن الشيوخ الثقاة [10].

7 – من روى من التابعين[11]

7 – من روى من التابعين عن عمرو بن شعيب[12].

8 – كتاب في تاريخ القضاة [13].

9 – آداب المحدثين[14]

11 – العلم [15]

حياة الحجاج بن يوسف الثقفي:

قبل الحديث عن المتوارين عن الحجاج في كتاب عبد الغني لا بد من ان نعرج على جوانب من حياة الحجاج والمناطق التي عين عليها او ولي عليها والحروب التي قادها سواء كانت في الداخل والخارج.

(1) النجوم الزاهرة،244/4

(2) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، 223/3؛ أبي الفدا، المختصر في أخبار البشر تاريخ أبي الفداء،105/2؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 268/17.

(3) 120/1

(4) 244/4

(5) الذهبي، سير اعلام النبلاء، 17/ 268؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، 3/ 1049؛ وابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، 4/ 244؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، 3/ 223؛ ابن العماد، شذرات الذهب، 3/ 188؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، 2/ =1637؛ وللكتاب مخطوطات كثيرة، ذكرها فؤاد سزكين في تاريخ التراث العربي، 1/ 372–373؛ 230. وطبع هذا الكتاب في الهند، سنة 1332 هـ، نشره محمد الجعفري الزيتي سنة 1327هـ.

(6) ابن حجر، الإصابة، 2/ 73؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، 4/ 244

(7) ابن حجر، الإصابة، 4/ 470؛ فتح الباري، 5/ 265 و9/ 443 و10/ 115 و297 و453 و12/ 89)؛ابن خير، فهرسته؛ 219، البغدادي، هدية العارفين، 1/ 589؛ كحالة، معجم المؤلفين، 5/ 273.

(8) المزي، تهذيب الكمال، 461؛ وابن حجر، تهذيب التهذيب، 4/ 187

(9) ابن حجر، الفتح، 13/ 12

(10) سزكين، تاريخ التراث العربي، 1/ 374.

(11) سزكين، تاريخ التراث العربي، 1/ 374.

(12) السخاوي، الاعلان، 604.

(13) السخاوي، الاعلان، 574.

(14)كحالة، معجم المؤلفين، 5/ 273.

(15)الذهبي، سير أعلام النبلاء، 17/ 273

اولا" اسمة

الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان
سليمان بن عبد الملك أبو أيوب[1].

نشأته

ولد في منازل ثقيف بمدينة الطائف، في عام الجماعة سنة 41هـ وكان اسمه كليب ثم أبدله بالحجاج. وأمه الفارعة بنت همام بن عروة بن مسعود الثقفي الصحابي الشهيد. نشأ في الطائف وتعلم القرآن والحديث والفصاحة، ثم عمل في مطلع شبابه معلم صبيان مع أبيه، يعلم الفتية القرآن والحديث، ويفقههم في الدين، لكنه لم يكن راضياً بعمله هذا، على الرغم من تأثيره الكبير عليه، فقد اشتهر بتعظيمه للقرآن كانت الطائف تلك الأيام بين ولاية عبد الله بن الزبير، وبين ولاية الأمويين، لكن أصحاب عبد الله بن الزبير تجبروا على أهل الطائف، فقرر الحجاج الانطلاق إلى الشام، حاضرة الخلافة الأموية المتعثرة، التي تركها مروان بن الحكم نهباً بين المتحاربين[2].

قد تختلف الأسباب التي دفعت الحجاج إلى اختيار الشام مكاناً ليبدأ طموحه السياسي منه رغم بعد المسافة بينها وبين الطائف، وقرب مكة إليه، لكن يُعتقد أن السبب الأكبر كراهته لولاية عبد الله بن الزبير في الشام، التحق بشرطة الإمارة التي كانت تعاني من مشاكل جمة، منها سوء التنظيم، واستخفاف أفراد الشرطة بالنظام، وقلة المجندين. فأبدى حماسة وانضباطاً، وسارع إلى تنبيه أولياء الأمر لكل خطأ أو خلل، وأخذ نفسه بالشدة، فقربه روح بن زنباع[3] قائد الشرطة إليه، ورفع مكانته، ورقاه فوق أصحابه، فأخذهم بالشدة، وعاقبهم لأدنى خلل، فضبطهم، وسير أمورهم بالطاعة المطلقة لأولياء الأمر رأى فيه روح بن زنباع العزيمة والقوة الماضية، فقدمه إلى الخليفة عبد الملك بن مروان، وكان داهية مقداماً، جمع الدولة الأموية وحماها من السقوط، فأسسها من جديد إذ أن الشرطة كانت في حالة سيئة، وقد استهون جند الإمارة عملهم فتهاونوا، فأهم أمرهم عبد الملك بن مروان، وعندها أشار عليه روح بن زنباع بتعيين الحجاج عليهم، فلما عينه، أسرف في عقوبة المخالفين، وضبط أمور الشرطة، فما عاد منهم تراخ، ولا لهو[4]. إلا جماعة روح بن زنباع، فجاء الحجاج يوماً على رؤوسهم وهم يأكلون، فنهاهم عن ذلك في عملهم، لكنهم لم ينتهوا، ودعوه معهم إلى طعامهم، فأمر بهم، فحبسوا، وأحرقت سرادقهم. فشكاه روح بن زنباع إلى الخليفة، فدعا الحجاج وسأله عما حمله على فعله هذا، فقال إنما أنت من فعل يا أمير المؤمنين، فأنا يدك وسوطك، وأشار عليه بتعويض روح بن زنباع دون كسر أمره وكان عبد الملك بن مروان قد قرر تسيير الجيوش لمحاربة الخارجين على الدولة، فضم الحجاج إلى الجيش الذي قاده بنفسه لحرب مصعب بن الزبير ولم يكن أهل الشام يخرجون في الجيوش، فطلب الحجاج من الخليفة أن يسلطه عليهم، ففعل. فأعلن الحجاج أن أيما رجل قدر على حمل السلاح ولم يخرج معه، أمهله ثلاثاً، ثم قتله، وأحرق داره، وانتهب ماله، ثم طاف بالبيوت باحثاً عن المتخلفين. وبدأ الحجاج بقتل أحد المعترضين عليه، فأطاعه الجميع، وخرجوا معه، بالجبر لا الاختيار[5].

(1) الدينوري، المعارف، 395؛ البلاذري، انساب الأشراف،352/13؛، ابن حبان، الثقات، 318/2.
(2) ابن حجر، تهذيب التهذيب 2/ 196؛الذهبي، ميزان الاعتدال 1/ 213؛الخطيب، تاريخ بغداد 8/ 230.
(3) أبو زرعة وقيل أبو زنباع الجذامي الفلسطيني ولأبيه صحبة حدث عن أبيه ومعاوية وعبادة وتميم وكعب روى عنه ابنه روح بن روح وإبراهيم ابن أبي عبلة وعبادة بن نسي وغيرهم وكان له اختصاص بعبد الملك بن مروان لا يكاد يغيب عنه وكان له بدمشق دار عند ابن أبي العقب في طرف البزوري ين بالقرب من دور القرشيين والمسجد المعروف بالمصور والفندق الذي يباع فيه الغسول مع ما يليه من الدور من قبلته) كلها كانت لأبيه زنباع وأمر يزيد بن معاوية روح بن زنباع على جند فلسطين وشهد مرج راهط مع مروان وقال أبو أحمد الحاكم يقال له صحبة وما له صحبة وقال مسلم له صحبة مات بالأردن بالصنبرة سنة 84ه703م.ينظر: ابن حزم، جمهرة أنساب العرب،420؛الصفدي، الوافي بالوفيات101/14
(4) ابن خلكان، وفيات الاعيان، 30/2.
(5) المكي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، 156/1.

ولاية الحجاج على العراق

كتب عبد الملك إلى الحجاج يأمره بالمسير إلى العراقيين ويحتال لقتلهم، توجه ومعه ألفا رجل من مقاتلة أهل الشام وحماتهم، وأربعة آلاف من أخلاط الناس وتقدم بألفي رجل، وتحرى دخول البصرة يوم الجمعة في حين أوان الصلاة، فلما دنا من البصرة، أمرهم أن يتفرقوا على أبواب المسجد، على كل باب مئة رجل بأسيافهم تحت أرديتهم عهد إليهم أن إذا سمعتم الجلبة في داخل المسجد، والواقعة فيهم، فلا يخرجن خارج من باب المسجد حتى يسبقه رأسه إلى الأرض وكان المسجد له ثمانية عشر بابا، يدخل منها إليه. فافترق القوم عن الحجاج فبدروا إلى الأبواب، فجلسوا عندها مرتدين ينتظرون الصلاة: ودخل الحجاج وبين يديه مئة رجل، وخلفه مئة كل رجل منهم مرتد بردائه، وسيفه قد أفضى به إلى داخل إزاره. فقال لهم: إني إذا دخلت فسأكلم القوم في خطبتي، وسيحصبونني، فإذا رأيتموني قد وضعت عمامتي على ركبتي، فضعوا أسيافكم، واستعينوا بالله، واصبروا إن الله مع الصابرين[1]، فلما دخل المسجد، وقد حانت الصلاة، صعد المنبر فحمد الله ثم قال ((أيها الناس إن أمير المؤمنين عبد الملك أمير استخلفه الله عز وجل في بلاده، وارتضاه إماما على عباده، وقد ولاني مصركم، وقسمة فيئكم، وأمرني بإنصاف مظلومكم، وإمضاء الحكم على ظالمكم، وصرف الثواب إلى المحسن البرئ، والعقاب إلى العاصي المسيئ، وأنا متبع فيكم أمره، ومنفذ عليكم عهده، وأرجو بذلك من الله عز وجل المجازاة، ومن خليفته المكافأة وأخبركم أنه قلدني بسيفين حين توليته إياي عليكم: سيف رحمة، وسيف عذاب ونقمة، فأما سيف الرحمة فسقط مني في الطريق، وأما سيف النقمة فهو هذا. فحصبه الناس))[2]. فلما أكثروا عليه خلع عمامته، فوضعها على ركبته، فجعلت السيوف تبري الرقاب، فلما سمع الخارجون الكائنون على الأبواب وقيعة الداخلين، ورأوا تسارع الناس إلى الخروج، تلقوهم بالسيوف، فردعوا الناس إلى جوف المسجد، ولم يتركوا خارجا يخرج، فقتل منهم بضعة وسبعين ألفا، حتى سالت الدماء إلى باب المسجد، وإلى السكك. قال أبو معشر: لما قدم الحجاج البصرة، صعد المنبر، وهو معتجر بعمامته متقلد سيفه وقوسه. قال: فنعس على المنبر، وكان قد أحيا الليل، ثم تكلم بكلام فحصبوه، فرفع رأسه ثم قال: إني أرى رؤوسا قد أينعت وحان قطافها. فهابوه وكفوا، ثم كلمهم فحصبوه وأكثروا، فأمر بهم جندا من أهل الشام، وكانوا قد أحاطوا به من حوله ومن حول أبواب المسجد [3]. قال: فلما فرغ منهم وأحكم شأنه فيهم، بعث عبد الرحمن بن محمد ابن الأشعث إلى سجستان، عاملا ومعه جيش. فكتب إليه الحجاج أن يقاتل حصن كذا وكذا، فكتب إلى الحجاج: إني لا أرى ذلك صوابا، إن الشاهد يرى ما لا يرى الغائب. فكتب إليه الحجاج: أنا الشاهد، وأنت الغائب، فانظر ما كتبت به إليك، فامض له، والسلام[4].

خروج ابن الاشعث:

وقد كان الحجاج استعمل عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث على سجستان، فحارب الترك، وحارب من يلي تلك البلاد من ملوك الهند وغيرهم من ملوك العالم، والصقع الذي هو به، وذوي السِّمات منهم، وبينا أن كل ملك يلي هذا الصقع من بلاد الهند يقال له رتبيل، ولما وصل كتاب ابن الأشعث إلى الحجاج كتب إليه يوبخه على القعود عن التوغل ويأمره بالمضي لما أمره به من هدم حصونهم وقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم وأعاد عليه الكتاب بذلك ثانيا وثالثا وقال له ان مضيت والا فأخوك اسحق أمير الناس فجمع عبد الرحمن الناس ورد الرأي عليهم وقال قد كنا عزمنا جميعا على ترك التوغل في بلد العدو ورأينا رأيا وكتبت بذلك إلى الحجاج وهذا كتابه يستعجزني ويستضعفني ويأمرني بالتوغل بكم وأنا رجل منكم فثار الناس وقالوا لا نسمع ولا نطيع للحجاج فخلع ابن الأشعث طاعة الحجاج، وصار الى بلاد كرمان، فثنى بخلع عبد الملك، وانقاد الى طاعته اهل البصرة والجبال مما يلي الكوفة والبصرة وغيرهما، وسار الحجاج الى البصرة، وسار ابن الأشعث إليه، فكانت له حروب عظيمة[5].

(1) الطبري ' تاريخ الطبري، 41/5.
(2) الدميري' حياة الحيوان الكبرى، 241/1.
(3) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، 262/1.
(4) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، 127/3.
(5) البلاذري، فتوح البلدان، 492/2؛ ابن خلدون، تاريخ بن خلدون، 47/3؛ الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار،254

وكتب الحجاج بن يوسف الى عبد الملك يعلمه بخبر ابن الأشعث، فكتب إليه عبد الملك: لعمري لقد خلع طاعة الله بيمينه، وسلطانه بشماله، وخرج من الدين عرياناً، وإني لأرجو أن يكون هلاكه وهلاك أهل بيته واستئصالهم في ذلك على يدي أمير المؤمنين، دخل ابن الأشعث الكوفة، وكتب الحجاج كتاباً إلى عبد الملك يذكر فيه جيوش ابن الأشعث وكثرتها، ويستنجد عبد الملك ويسأله الأمداد، فأمدَّه بالجيوش فالتقى الحجاج وابن الأشعث بالموضع المعروف بدير الجماجم[1]، فكانت بينهم وقائع نيف وثمانون وقعة تَفَانى فيها خلق، وذلك في سنة اثنتين وثمانين، وكانت على ابن الأشعث فمضى حتى انتهى إلى ملوك الهند، ولم يزل الحجاج يحتال في قتله حتى قتل، وأتي برأسه والحجاج على منبر الكوفة[2].

الحجاج وشبيب[3]:

وفي سنة (77هـ /996م).كانت للحجاج حروب مع شبيب، وولَّي عنه الحجاج بعد قتل ذريع كان في أصحابه حتى أحصى عددهم بالقضيب، فدخل الكوفة وتحصن في دار الإمارة، ودخل شبيب وأمه وزوجته غزالة الكوفة عند الصباح، وقد كانت غزالة نذرت أن تدخل مسجد الكوفة فتصلي فيه ركعتين تقرأ فيهما سورة البقرة وآل عمران، فأتوا الجامع في سبعين رجلًا، فصلوا به الغداة، وخرجت غزالة مما كانت أوجبته على نفسها. وكانت الغزالة من الشجاعة والفروسية بالموضع العظيم، وكذلك أم شبيب وقد كان عبد الملك – حين بلغه خبر هرب الحجاج، وتحصنه في دار الامارة بالكوفة من شبيب[4] بعث من الشام بعساكر كثيرة عليها سفيان بن الأبرد الكلبي لقتال شبيب، فقدم على الحجاج بالكوفة، فخرجوا الى شبيب فحاربوه فانهزم شبيب وقتلت الغزالة وأمه، ومضى شبيب في فوارس من اصحابه، وأتبعه سفيان في أهل الشام، فلحقه بالأهواز، فولى شبيب، فلما وصل الى جسر دجيل نَفرَ به فرسه وعليه الحديد الثقيل من درع ومغفر، فألقاه في الماء، فقال له بعض اصحابه: أغرَقاً يا أمير المؤمنين؟ قال: ذلك تقدير العزيز العليم، فألقاه دجيل ميتاً بشطه، فحمل على البريد الى الحجاج، فأمر الحجاج بشق بطنه – واستخراج قلبه، فاستخرج فإذا هو كالحجر إذا ضربت به الارض نبا عنها، فشق فإذا في داخله قلب صغير كالكرة، فشق فأصيب علقة الدم في داخله[5].

ابن القرية[6]:

وفي سنة (82هـ/701م) قَتَلَ الحجاجُ ابن القَرِّيَّة لخروجه مع ابن الاشعث، وإنشائه الكتب له، ووضعه الصدور والخطب، وكان ابن القرية من البلاغة والعلم والفصاحة بالموضع الموصوف، وقد أتينا على خبر مقتله، وما كان من كلامه مع الحجاج، وقد كان قتله صبراً، في الكتاب الأوسط، وأن قتله اياه كان بالسيف[7]، وقيل: بل قدم اليه فضربه الحجاج بحربة في نحره فأتى عليه[8].

وابن القرية القائل: الناس ثلاثة: عاقل، وأحمق، وفاجر، فأما العاقل فان الدين شريعته، والحلم طبيعته، والرأي الحسن سجيته، إن نطق أصاب، وان كلم أجاب، وان سمع العلم وَعى، وان سمع الفقه روى، واما الأحمق فان تكلم عجل، وان حُدِّث

(1) الموضع الذي نزل فيه ابن الأشعث ؟ قيل له: دير الجماجم، فقال: تكثر فيه جماجمهم، وما هذا الذي نزلناه ؟ قيل: دير قرة، قال: يستقر فيه أمرنا وتقر فيه أعيننا، فكان الامر كما قال.ينظر: الحموي، معجم البلدان، 226/2

(2) سير اعلام النبلاء، 271/17

(3) أبو الضحاك شبيب بن يزيد بن نعيم بن قيس بن عمرو بن الصلب بن قيس بن شراحيل بن مرة بن همام بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة وبقية النسب معروف الشيباني الخارجي كان خروجه في خلافة عبد الملك بن مروان والحجاج بن يوسف الثقفي بالعراق.ينظر الشهرستاني، الملل والنحل، 128/1؛ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، 454/2.

(4) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، 139/3؛الصفدي، الوافي بالوفيات، 60/6.

(5) الدينوري، عيون الاخبار، 202/1؛ابن الاثير، الكامل في التاريخ، 397/4؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 18/9.

(6) أيوب بن زيد بن قيس بن زرارة بن سلمة بن جشم بن مالك ينتهي إلى عدنان المعروف بابن القرية بكسر القاف وتشديد الراء والياء آخر الحروف والقرية جدته واسمها خماعة بنت جشم بن ربيعة بن زيد مناة بن عوف بن سعد بن الخزرج كان أعرابيا أميا وهو معدود من جملة خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة كان قد أصابته السنة فقدم عين التمر وعليها عامل للحجاج بن يوسف. ينظر، الصفدي، الوافي بالوفيات، 26/1

(7) الطبري، تاريخ الر سل والملوك، 185/5؛ابن الاثير، الكامل في التاريخ، 499/4

(8) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، 139/3

ذهل، وإن حمل على القبيح حمل، وأما الفاجر فإن استأمنته خانك، وان صاحبته شانك، وإن استكتم لم يكتم، وان علم لم يعلم، وان حدث لم يصدق، وان فقه لم يفقه[1].

وفاة الحجاج

وفيما تقدم فان الحجاج بنى واسط وكان شروعه فيها في سنة أربع وثمانين للهجرة وفرغ منها في سنة ست وثمانين وفتح عليه جملة من البلاد منها بخارى وبلخ والصغد وقتل من الصحابة عبد الله بن الزبير ورمى الكعبة بالمنجنيق وختم جماعة من الصحابة في أعناقهم وأيديهم منهم جابر وأنس بن مالك وقال لو أدركت عبد هذيل لضربت عنقه قتل من سادات التابعين سعيد بن جبير وغيره وأراد قتل الحسن البصري مرارا فعصمه الله عنه وهو الخبر الذي أخبر رسول الله صلى الله عليه والة وسلم أنه يخرج في ثقيف وكان عمر وعلي يدعوان على أهل العراق بتعجيل الغلام الثقفي وهو الحجاج وقال ابن الكلبي سمعت الحجاج يقول يزعم أهل العراق أني بقية ثمود ونعم والله البقية بقية ثمود ما نجا مع صالح أحد إلا المؤمنين وكان شيد النصح لدولة بني مروان مجتهدا فيها يرى إباحة قتل من كان يخالفهم أو يطعن عليهم وبهذا التأويل قتل من قتل وقال في بعض خطبه اسمعوا وأطيعوا لخليفة الله وصفيه عبد الملك والله لو أمرت الناس أن يخرجوا من المسجد فخرجوا من باب آخر لحلت لي دماؤهم وأموالهم والله لو أخذت ربيعة بمضر لكان ذلك لي من الله حلالا وقال في وصيته عن الموت هذا ما أوصى به الحجاج بن يوسف وفيها ولا يعرف إلا طاعة الوليد بن عبد الملك عليها يحيى وعليها يموت وعليها يبعث وأوصى بتسعمئة درع جديد ستمئة منها لمنافقي أهل العراق يغرون بها وثلاثمئة للترك وتوفي بمدينة واسط في العشر الأخير من رمضان 95 هـ/713م[2].

المبحث الثالث

المتوارين[3] الذين هربوا خوفا" من الحجاج

1- أبي عمرو بن العلاء[4] من الحجاج بن يوسف وتواريه منه باليمن:

((أخافني الحجاج فهربت إلى اليمن فولجت في بيت بصنعاء فكنت أظهر بالليل على سطحه وأكمن بالنهار فيه. قال: فإني لفي غدوة من الغدوات على سطح ذلك البيت إذ سمعت رجلا ينشد: ربما تجزع النفوس من الأمر * له فرجة كحل العقال، قال: فقلت: فرجة. قال: مات الحجاج فسررت بها. قال: وقال آخر: مات الحجاج. قال: فوالله ما أدري بأيهما كنت أسر بقوله: فرجة أبو بقوله: مات الحجاج))[5].

لم تشر جميع المصادر التي اطلعت عليها عن السبب الذي دفع ابي عمرو للتستر من الحجاج وخوفه منة سوى ان الحجاج قد كان في طلب لوالد ابي عمرو وقد هرب وتوارى مع والدة في اليمن في الوقت الذي كان فيه ابي عمرو من القراء السبع المشهورين في البصرة ويبدوا ان والد ابي العلاء كان معارض لسياسة الحجاج بن يوسف التي اتبعها مع اهل العراق فقال ابي العلاء ((طلب الحجاج أبي فهرب أبي منه إلى اليمن وكنت معه فبينا نحن نسير يوما في صحراء اليمن إذ لحق بنا رجل وأنشد

اصبر النفس عند كل مهم * إن في الصبر حيلة المحتال

لا تضيقن بالأمور فقد * تكشف غماؤها بغير احتيال

(1) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، 140/3

(2) تاريخ مدينة دمشق، 157/12؛الصفدي، الوافي بالوفيات، 240/11؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 159/9.

(3) (التواري) الاستتار، الاختفاء، وقوله تعالى: " يتوارى من القوم من سوء ما بشر به إلى آخر الآية التواري الاستخفاء والتخفي وهو مأخود من الوراء والهون الذلة والخزي والدس الاخفاء. والمعنى يستخفى هذا المبشر بالبنت. ينظر، الطباطبائي 277/12

(4) ابو عمرو بن العلاء اسمه زبان بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين بن الحارث بن جلهمة بن حجر بن خزاعي بن مازن وهم اخوة أربعة أبو عمرو وأبو سفيان ومعاذ وعمر فأكبرهم سنا أبو عمرو ثم أبو سفيان ثم معاذ ثم عمر وكان أبو عمرو من أهل الفضل ممن عنى بالأدب والقراءة حتى صار إماما يرجع إليه فيها ويقتدى باختياره منها ولد بمكة سنة ثمان، وقيل تسع وستين، ونشأ بالبصرة، ومات بالكوفة سنة أربع، وقيل 154ه/770م وكان اعلم الناس بالقرآن الكريم والعربية والشعر وهو في النحو في الطبقة الرابعة بل الثالثة لان أمير المؤمنين " علي بن ابي طالب ع " كان مبتكر النحو وعلمه أبا الأسود الدؤلي واخذ من أبى الأسود. ينظر: ابن حبان، مشاهير علماء الامصار، 242.

(5) عبد الغني الأزدي، كتاب المتوارين،42

ربما تجزع النفوس من الامر * له فرجة كحل العقال

فسأله أبى ما الخبر؟ قال مات الحجاج، قال أبو عمرو قد كنت اخترت في قوله تعالى (إلا من اغترف غرفة) وكنت في طلب شاهد ذلك فلم أنشد الرجل شعره سمعته يقول: له فرجة بفتح الفاء فسررت من ذلك أزيد من سروري بموت الحجاج، وينقل من تقواه: انه كان لما يدخل شهر رمضان لا يقرأ، شعرا ولا ينشد بيتا حتى يذهب الشهر))[1]

2- **الحسن بن أبي الحسن البصري[2] من الحجاج بن يوسف**

كان تواري الحسن في منزل أبي خليفة الحجاج بن عتاب وكان من التابعين وله ولد يحدث يقال له: عمر بن أبي خليفة قال قرأت القرآن كله على الحسن وهو متوار في بيت أبي خليفة ففسره لي على الأثبات وكان مالك بن دينار يغشى الحسن في ذلك التواري. يصدق ذلك ثنا محمد ابن عبد الملك بن أبي الشوارب ثنا جعفر بن سليمان الصبعي قال كنا عند الحسن – رحمة الله حديث حدثني به: الوليد بن القاسم ثنا الحسن بن علي بن موسى النخاس عليه – عند أبي خليفة العبدي قال: فجاءه رجل فقال يا أبا سعيد رأيت على أبي حمزة جبة خزقال الحسن لأن أقطع مسبخي فألبسه أحب إلي من أن ألبس جبة خز وعندما علم الحسن بموت الحجاج اللهم أنت قتلته فاقطع سنته [3].

بعد الاطلاع على محتوى الرواية نجد ان معظم مواقف الحسن البصري من السلطة الأموية، خاصة ما يتعلق منها بتبنيه القول بالقدر (حرية الإرادة الإنسانية) في مقابل عقيدة الجبر الأموية. فمن شأن النظرة الدقيقة الفاحصة لمواقف الرجل تجاه ممثلي السلطة السياسية في عصره أن تصل بنا إلى نتيجة مهمة مفادها: أنها كانت تنتظم ضمن هذين الخطين بوضوح شديد فمن ناحية، انتقد الحسن البصري الحجاج بن يوسف الثقفي أشد انتقاد، وكان حكمه فيه أنه فاجر فاسق. ولا يقصد بالفجور هنا معناه الجنسي؛ وإنما المعنى العام للعصيان وارتكاب الكبائر كالقتل ونحوه ويتصل بهذا ما قاله الحسن البصري حين رأى الدار التي بناها الحجاج بمدينة واسط سنة 86هـ، فلما دخلها قال: ((الحمد لله، إن الملوك ليرون لأنفسهم عزا، وإنا لنرى فيهم كل يوم عبرا. يعمد أحدهم إلى قصر فيشيده، وإلى فرش فينجده، ثم يحف به ذباب طمع، وفراش نار، وأصحاب سوء، فيقول: انظروا ما صنعت! فقد رأينا أيها المغرور! فكان ماذا يا أفسق الفاسقين؟ أما أهل السماوات فقد مقتوك، وأما أهل الأرض فقد لعنوك، بنيت دار الفناء وخربت دار البقاء، وغررت في دار الغرور لتذل في دار الحبور، ثم خرج وهو يقول: إن الله سبحانه وتعالى قد أخذ عهده على العلماء ليبينه للناس ولا يكتمونه)) [4]

ومن ناحية أخرى؛ ينتظم موقفه إزاء غضبة الحجاج من فعله هذا ضمن جملة المواقف التكتيكية التي اتبعها العلماء لتحاشي الصدام مع السلطة القائمة. فالحجاج، طاغية العراق، ما إن سمع بقول الحسن هذا حتى سارع بطلب إحضاره، فجاء وهو يحرك شفتيه بما لم يسمع، حتى دخل عليه فقال الحجاج((يا أبا سعيد! أما كان لإمارتي عليك حق حين قلت ما قلت؟ فقال البصري: يرحمك الله أيها الأمير إن من خوفك حتى تبلغ أمنك أرفق بك، وأحب فيك ممن آمنك حتى تبلغ الخوف، والأمران بيدك: العفو والعقوبة، فافعل الأولى بك، وعلى الله فتوكل، وهو حسبنا ونعم الوكيل، فاستحيا الحجاج منه واعتذر إليه)) [5]

(1) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 61/8؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، 103/67؛المزي تهذيب الكمال، 112/34؛

(2) الحسن بن يسار البصري الفقيه القارئ الزاهد العابد سيد زمانه إمام أهل البصرة بل إمام أهل العصر ولد بالمدينة سنة إحدى وعشرين في خلافة عمر رضي الله عنه وكانت أمه خيرة مولاة لأم سلمة فكانت تذهب لمولاتها في حاجة وتشاغله أم سلمة بثديها فربما در عليه ثم نشأ بوادي القرى سمع من عثمان وهو يخطب وشهد يوم الدار ورأى طلحة وعليا وروى عن عمران بن حصين والمغيرة بن شعبة وعبد الرحمن بن سمرة وأبي بكرة والنعمان بن بشير وجندب بن عبد الله وسمرة بن جندب وابن عباس وخلق كثير من الصحابة وكبار التابعين وقرأ عليه القرآن وصار كاتبا في إمرة معاوية للربيع بن زياد متولي خراسان ومناقبه كثيرة ومحاسنه غزيرة.مات الحسن ليلة الجمعة وغسله أيوب وحميد وأخرج حين انصرف الناس وازدحموا عليه حتى فاتت الناس صلاة العصر لم تصل في جامع البصرة وكان توفيه سنة عشر ومائة وعمره تسع وثمانون سنة وقيل ست وتسعون.ينظر: الذهبي، ميزان الاعتدال، 527/1؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، 191/12

(3) عبد الغني الأزدي، كتاب المتوارين،42

(4) التنوخي، الفرج بعد الشدة،48/1

(5) صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة،494/2

وكان الحسن البصري كان يميل إلى التراجع حين يحين موعد الاصطدام بالسلطة مباشرة ووجها لوجه، وربما كان ذلك تماشيا مع مبدئه القائل بعدم جواز الخروج على الإمام برا كان أو فاجرا، لكن ذلك لم يمنعه بحال من الأحوال من أن يدلي بشهادته انصياعا للأمر الإلهي ((ليبيننه للناس ولا يكتمونه)) [1].إنه فقط يقول رأيه، ولا يلجأ إلى العنف في الدفاع عنه، ولا يحتمل الاستشهاد في سبيله، خاصة بعد أن عاين بنفسه جرائم الحجاج وقتله سعيد بن جبير وأمثاله.

أما الحجاج؛ فظل على رأيه وتوجسه من سطوة نفوذ الحسن البصري، بل إنه كان يتهكم عليه قائلا((غلبني علج (أي فلاح من السكان الأصليين) تواريه أخصاص البصرة)) [2] وفي الأحوال كلها؛ فمما لا شك فيه أن الجانب السياسي قد أثر في حياة الحسن البصري تأثيرا مباشرا، فالدولة لا ترى في أمثاله الراحة ولا الاستقرار، حتى وإن تواروا في زوايا المساجد وأركانها وغضوا الطرف عن كل تجاوزاتها بحثا عن الشرعية الغائبة والدليل على ذلك؛ أنه حين سأله الحجاج عن رأيه في أمر عثمان وعلي ع أجابه قائلاً: ((أقول قول من هو خير مني عند من هو شر منك: قال فرعون لموسى «فما بال القرون الأولى، قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى»، علم علي وعثمان عند الله. فرد الحجاج قائلا: أنت سيد العلماء يا أبا سعيد! ودعا بغالية وغلف بها لحيته))[3].

3- عبد الله بن الحارث الهاشمي[4] عن الحجاج بن يوسف

لم اجد في كتاب عبد الغني تفاصيل عن المتواري عبد الله ونص ما نقله هو ((قال محمد بن سعد كاتب الواقدي: عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هشام يكنى أبا محمد وهو الذي لقبه أهل البصرة ببة هلك بعمان عند انقضاء فتنة ابن الأشعث وكان خرج إليها هاربا من الحجاج وولد في زمن النبي صلى الله عليه والة وسلم وسمع من عمر بن الخطاب – خطبته بالجابية))[5].

من خلال الاطلاع على حياة عبد الله بن الحارث يبدو انه كان من المشاركين في الاحداث السياسية التي شهدتها الدولة الاموية خاصة بعد موت يزيد بن معاوية سوء الاوضاع الداخلية في الاقليم التابعة لها ومنها البصرة التي كان ابن زياد وليا" عليها وبعد هرب الاخير من البصرة تم مبايعة عبد الله بن الحارث وليا" عليها وقد اقره ابن الزبير على البصرة وكانت له شعبية كبيرة وقاعدة جماهيرية وكان عبد الله بن الحارث قد تحول إلى البصرة مع أبيه وابتنى بها دارا وكان يلقب ببة فلما كان أيام مسعود بن عمرو وخرج عبيد الله بن زياد عن البصرة واختلف الناس بينهم وتداعت القبائل والعشائر أجمعوا أمرهم فولوا عبد الله بن الحارث بن نوفل صلاتهم وفيأهم وكتبوا بذلك إلى عبد الله بن الزبير إنا قد رضينا به فأقره عبد الله بن الزبير على البصرة سنة ثم عزله واستعمل الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي وعندما استقرت الاوضاع السياسية وانهزم ابن الأشعث هرب عبد الله إلى عمان فمات ومات بعمان سنة 84هـ/703م لأنه كان مع ابن الأشعث لما خلع الحجاج وقاتله[6].

(1) سورة ال عمران، اية 187.
(2) البلاذري، انساب الاشراف، 366/13
(3) الشريف المرتضى، الامالي، 112/1
(4) عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصيوأمه هند بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فأتت به أمه هند بنت أبي سفيان أختها أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب زوج النبي عليه السلام فدخل عليها رسول الله فقال ما هذا يا أم حبيبة فالت هذا بن عمك وابن أخي هذا بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وابن هند بنت أبي سفيان بن حرب قال فتفل رسول الله صلى الله عليه وسلم في فيه ودعا له فولد عبد الله بن الحارث وكان يكنى أبا محمد وسمع من عمر بن الخطاب خطبته بالجابية وسمع من عثمان بن عفان ومن أبي بن كعب وحذيفة بن اليمان وعبد الله بن عباس ومن أبيه الحارث بن نوفل وكان ثقة كثير الحديث. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، 24/5؛ابن حبان، الثقات، 9/5؛ابن الاثير، اسد الغابة، 270/3
(5) عبد الغني، المتوارين، 48.
(6) الطبري، تاريخ الطبري، 399/4؛ ابن سعد، التعديل والتجريح، 907/2؛ ابن الاثير، اسد الغابة، 140/3؛ابن حجر، تهذيب التهذيب، 158/5

4- إبراهيم بن يزيد النخعي أبو عمران الفقيه[1] من الحجاج.

اورد عبد الغني نص تواري ابراهيم ما نصه ((اخبأنا إبراهيم في داره حين توارى من الحجاج وكان لا يصلي في جماعة مخافة من الحجاج)) وقال ((كان إبراهيم متواريا من الحجاج فتوفي فدفن ليلا فحضرت بالصلاة عليه ثم أتيت الشعبي فقال: لقد توفي في هذه الليلة رجل ما ترك بعده مثله. قلت: بالكوفة قال: لا بالكوفة ولا بالبصرة ولا بالمدينة ولا بمكة وكان إذا تكلم سجع))[2].

ان السبب المباشر الذي من أجله اختفى إبراهيم النخعي شخصي، حيث ان ابراهيم كان يسب ويلعن الحجاج فقال ((كفى به عمى أن يعمى الرجل عن أمر الحجاج)) وذكر لإبراهيم لعن الحجاج وبعض الجبابرة فقال((أليس الله يقول ألا لعنة الله على الظالمين))[3].

وفي الزمن الذي مات فيه النخعي قولان:

القول الاول: إن إبراهيم النخعي مات بعد وفاة الحجاج بأربعة أشهر أو خمسة، وعلى هذا تكون وفاته في أوائل سنة ست وتسعين، وقد حكى ابن سعد بالإجماع على ذلك، فقال: أجمعوا على أنه توفي سنة ست وتسعين في خلافة الوليد بن عبد الملك بالكوفة، وهو ابن تسع وأربعين سنه لم يستكمل الخمسين[4].

القول الثاني: أنه مات في زمن الحجاج بن يوسف الثقفي، وأنه مات مختفياً منه، ودفن سراً، يخيم الخوف على الذين دفنوه، وعلى هذا فإنه يكون قد مات قبل رمضان سنة 95 لأن الحجاج مات في أواخر رمضان 25 أو 27 رمضان سنة 95هـ والذي يدل على هذا القول:

1. وما ذكره ابن حجر[5]، والذهبي[6]، من أنه مات مختفياً من الحجاج.

2. ولعل مما يدل على ذلك أيضاً قول تلميذه عبد الله بن عون: (دفنا إبراهيم ليلاً ونحن خائفون)[7].

إذ إنهم لا يخافون إلا إذا كانت الأحوال غير طبيعية، وقد فسر ابن حجر في تهذيب التهذيب سبب هذا الخوف وهو أن إبراهيم النخعي كان مطلوباً من قبل الحجاج، ومختفياً منه، فخاف الذين تولوا دفنه أن يتهمهم الحجاج أنهم أعوان إبراهيم النخعي، فتحل بهم نقمته.

5- سليمان بن مهران أبي محمد الأعمش[8] من الحجاج

((كنا نختبئ أيام الحجاج في الآجام فكنت في أجمة كثيرة الطير فكنت أفرج القصب وأجد الصيد فأذبحه بالقصب فسألت إبراهيم والشعبي عن ذلك فقالا: لا يضرك بأي شئ ذبحت إذا ذكيت))[9].

---

(1) وهو أبو عمران (أو أبو عمار) إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن سعد بن مالك بن النَّخَع، وهو فقيه وتابعي من مدينة الكوفة وأحد الأئمة المعروفين بالفقه في الإسلام، رأى السيدة عائشة لكن لم يرد في التاريخ أنه أخذ منها شيئا من الحديث النبوي. وأمه مليكة بنت يزيد بن قيس، وهي أخت الصحابي الأسود بن يزيد، ولد إبراهيم النخعي عام 46ه666م هجريةكان النخعي رجلاً نحيفاً كريم إحدى العينين، أصاب إحدى عينيه بياض فذهب بها. كما كان خفيف الروح، . ولد النخعي ونشأ في الكوفة، والكوفة آنذاك مدرسة تعج بالعلماء وطلاب العلم، لأن وجود كثير من الصحابة فيها ـ وعلى رأسهم عبد الله بن مسعود ـ فالجو العام الذي عاش فيه النخعي هو جو علمي، كما أن الجو الخاص الذي وجد فيه النخعي هو جو علمي أيضاً. ينظر ابن سعد، الطبقات، 270/6؛ ابن ابي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة 172/2. الذهبي، تاريخ الإسلام 336/3،

(2) عبد الغني، المتوارين، 48.

(3) ابن سعد، الطبقات الكبرى، 279/6

(4) ابن سعد، الطبقات الكبرى، 6/ 284

(5) تهذيب التهذيب 1/ 177

(6) تاريخ الإسلام 3/ 336

(7) ابن سعد، الطبقات الكبرى، 6/ 284

(8) سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي الكوفي، أبو محمد المعروف بالأعمش، ولد سنة 61 هـ. وسكن الكوفة، وأصله من الري، وكان معروفا بالفضل والثقة، روى عن إبراهيم التيمي، وأبي وائل، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وإبراهيم النخعي، وعنه أبو إسحاق السبيعي، والحكم بن عتبة، وسفيان الثوري وغيرهم مات سنة 148 هـ. أنظر: الخطيب، تاريخ بغداد، 3/ 611؛ الطوسي، رجال الطوسي؛206 ابن خلكان، وفيات الأعيان 2/ 271؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ 145/1، ابن سعد، الطبقات الكبرى 6/ 342؛ابن حجر. تهذيب التهذيب 4/ 195.

(9) عبد الغني، المتوارين، 55.

لم تشر جميع المصادر التي اطلعت عليها بان الاعمش قد اختباء من الحجاج بن يوسف الثقفي ويبدوا انة كان فقيه زمانة قارئ للقران عروف بالفضل والثقة والجلالة والتشيع والاستقامة، العامة أيضا يثنون عليه مطبقون على فضله وثقته مقرون بجلالتهم مع اعترافهم بتشيعه ونقلوا عنه نوادر كثيرة بل صنف له كتابا في نوادره سماه الزهر الأنعش في نوادر الأعمش فمما يحكى من نوادره: انه جلس يوما في موضع فيه خليج من ماء المطر وعليه فروة خلقة فجاءه رجل وقال: قم عبرني هذا الخليج وجذب بيده فأقامه وركبه وقال: (سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين) فمضى به الأعمش حتى توسط الخليج ورمى به وقال: (وقل رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين)، ثم خرج وتركه يتخبط في الماء (في ضا).و ذكر انه كان ثقة عالما فاضلاً[1].

6- سعيد بن جبير[2]من الحجاج وفراره منه إلى أن ظفر به

((أتيت سعيد بن جبير بمكة. فقلت إن هذا الرجل قادم يعني خالد بن عبد الله ولم يقدم. ولا آمنه عليك فأطعني واخرج قال: والله لقد فررت حتى / استحييت من الله عز وجل.

فقلت: والله إني لأراك كما سمتك أمك قال أبو بكر بن عياش)) وقال ((أتينا سعيد بن جبير حين جئ به فإذا هو طيب النفس وبنية له في حجره فنظرت إلى القيد فبكت. قال: فشيعناه عن إلى باب الحبس. قال له الحرس: أعطنا كفلاء فإنا نخاف أن تغرق نفسك. قال يزيد: فكنت فيمن كفل به. قال أبو بكر: قال سليمان قال بعض أصحابنا قال: قال الحجاج حين قتل سعيد بن جبير: أئتوني بسيف رغيب – يعني عريضا – اضربوا قصاص المنكبين. قال: ثم ركب ساعة ضرب عنقه فمر به رجل من قريش فطرح عليه جذم حائط. يعني سعيد بن جبير))[3].

شرح الرواية:

كان الحجاج قد جعله على نفقات الجند حين بعثه مع ابن الأشعث إلى قتال رتبيل ملك الترك، فلما خلعه ابن الأشعث خلعه معه سعيد بن جبير، فلما ظفر الحجاج بابن الأشعث وأصحابه هرب سعيد بن جبير إلى أصبهان، فكتب الحجاج إلى نائبها أن يبعثه إليه، فلما سمع بذلك سعيد هرب منها، ثم كان يعتمر في كل سنة ويحج، ثم إنه لجأ إلى مكة فأقام بها إلى أن وليها خالد بن عبد الله القسري، فأشار من أشار على سعيد بالهرب منها، فقال سعيد: والله لقد استحييت من الله مما أفر ولا مفر من قدره؟[4] وتولى على المدينة عثمان بن حيان بدل عمر بن عبد العزيز، فجعل يبعث من بالمدينة من أصحاب ابن الأشعث من العراق إلى الحجاج في القيود، فتعلم منه خالد بن الوليد القسري، فعين من عنده من مكة سعيد بن جبير ويقال إن الحجاج أرسل إلى الوليد يخبره أن بمكة أقواما من أهل الشقاق، فبعث خالد سعيد ابن جبير اليه فلما أوقف بين يدي الحجاج قال له: يا سعيد ألم أشركك في أمانتي؟ ألم أستعملك؟ ألم أفعل؟ ألم أفعل؟ كل ذلك يقول: نعم حتى ظن من عنده أنه سيخلي سبيله حتى

(1) ابن خلكان، وفيات الأعيان 2/ 275؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ 147/1؛ القمي، الكنى والألقاب، 45/2.

(2) سعيد بن جبير الإمام الحافظ المقرئ المفسر الشهيد، أبو محمد، ويقال: أبو عبد الله الأسدي الوالبي، مولاهم الكوفي، سعيد بن جبير الأسدي (46-95 هـ) تابعي حبشي الأصل، كان تقياً وعالماً بالدين درس العلم عن عبد الله بن عباس حبر الأمة وعن عبد الله بن عمر وعن السيدة عائشة أم المؤمنين في المدينة المنورة، سكن الكوفة ونشر العِلم فيها وكان من علماء التابعين، فأصبح إماماً ومعلماً لأهلها، قتله الحجاج بن يوسف الثقفي بسبب خروجه مع عبد الرحمن بن الأشعث في ثورته على بني أمية. بو عبد الله سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي، مولاهم الكوفي -الإمام الحافظ المقرئ المفسّر الشهير أحد الأعلام، لم يصرّح أحد من المترجمين بتاريخ مولده، وصرحوا بأن مقتله كان في شعبان سنة 95 هـ، وكثير من المترجمين أو كثير من الذين يرصدون الأخبار ويؤرخون للحوادث لا يقفون كثيراً على تاريخ الميلاد، ولكنهم يضبطون تاريخ الوفاة. وقد قال لابنه: ما بقاء أبيك بعد سبعة وخمسين، كأنه عاش 57 سنة، وتوفي سنة 95 هـ، وعلى ذلك يكون ميلاده سنة 38 هـ تقريباً، وقد صرّح الذهبي بأن ميلاده كان في خلافة الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقال بعضهم: مات وله تسع وأربعون سنة، فيكون ميلاده سنة 46 هـ. صفته: قال الذهبي: روي أنه كان أسود اللون. وعن عبد الله بن نمير عن فطر قال: رأيت سعيد بن جبير أبيض الرأس واللحية. وعن أيوب قال: سئل سعيد بن جبير عن الخضاب بالوسمة فكرهه، وقال: يكسو الله العبد النور في وجهه ثم يطفئه بالسواد؟! فالصبغ يكون بالأحمر أو بالحناء، ويكره الصبغ بالسواد. وعن إسماعيل بن عبد الملك قال: رأيت على سعيد بن جبير عمامة بيضاء. وعن القاسم الأعرج قال: كان سعيد بن جبير يبكي بالليل حتى عمش. ينظر: ابن سعد، طبقات 6/ 256 - 267؛ ابن قتيبة، المعارف، 227 - 228؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل 2/ 1، 9 - 10؛ أبي نعيم؛ أخبار أصفهان 1/ 324 - 325؛ ابن حجر، التهذيب 4/ 11 – 14؛ للزركلي، الأعلام 3/ 154

(3) عبد الغني، المتوارين، 57.

(4) ابن شاذان، الايضاح، 92؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 114/9

قال له: فما حملك على الخروج علي وخلعت بيعة أمير المؤمنين، فقال سعيد: إن ابن الأشعث أخذ مني البيعة على ذلك وعزم علي، فغضب عند ذلك الحجاج غضبا شديدا، وانتفخ حتى سقط طرف ردائه عن منكبه، وقال له ويحك ألم أقدم مكة فقتلت ابن الزبير وأخذت بيعة أهلها وأخذت بيعتك لأمير المؤمنين عبد الملك؟ قال: بلى، قال: ثم قدمت الكوفة واليا على العراق فجددت لأمير المؤمنين البيعة فأخذت بيعتك له ثانية، قال: بلى ! قال فتنكث بيعتين لأمير المؤمنين وتفي بواحدة للحائك ابن الحائك؟ يا حرسي اضرب عنقه. قال: فضربت عنقه فبدر رأسه عليه لا طئة صغيرة بيضاء [1]، وقد حوار بين سعيد والحجاج قبل قتل سعيد:

الحجاج: ما اسمك؟ سعيد: سعيد بن جبير.

الحجاج: بل أنت شقي بن كسير.

سعيد: بل أمي كانت أعلم باسمي منك.

الحجاج: شقيتَ أنت، وشقيتْ أمك.

سعيد: الغيب يعلمه غيرك.

الحجاج: لأبدلنَّك بالدنيا نارًا تلظى.

سعيد: لو علمتُ أن ذلك بيدك لاتخذتك إلهًا.

الحجاج: فما قولك في محمد.

سعيد: نبي الرحمة، وإمام الهدى.

الحجاج: فما قولك في على بن أبي طالب، أهو في الجنة أم في النار؟

سعيد: لو دخلتها؛ فرأيت أهلها لعرفت.

الحجاج: فما قولك في الخلفاء؟

سعيد: لست عليهم بوكيل.

الحجاج: فأيهم أعجب إليك؟

سعيد: أرضاهم لخالقي.

الحجاج: فأيهم أرضى للخالق؟

سعيد: علم ذلك عنده.

الحجاج: أبيتَ أن تَصْدُقَنِي.

سعيد: إني لم أحب أن أكذبك.

الحجاج: فما بالك لم تضحك؟

سعيد: لم تستوِ القلوب وكيف يضحك مخلوق خلق من طين والطين تأكله النار [2].

وقد اتبع الحجاج مع سعيد بن جبير طريقًا آخر، لعله يزحزحه عن الحق، أغراه بالمال والدنيا، وضع أموالا كثيرة بين يديه، حيث أمر الحجاج باللؤلؤ والزبرجد والياقوت، فجمعه بين يديه فقال له: إن كنت يا حجاج قد جمعت هذا المال لتتقي به فزع يوم القيامة فصالح، وإلا ففزعة واحدة تذهل كل مرضعة عما أرضعت. لقد أفهمه سعيد أن المال هو أعظم وسيلة لإصلاح الأعمال وصلاح الآخرة، إن جمعه صاحبه بطريق الحلال لاتقاء فزع يوم القيامة. يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ

(1) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 261/5؛ابن الاثير، الكامل في التاريخ، 580/4؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، 323/21
(2) البلاذري، انساب الأشراف، 365/7؛ وكيع، اخبار القضاة، 411/2؛ المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، 164/3؛ الشيخ المفيد، الاختصاص، 205؛ ابن عبد البر، التمهيد، 6/10؛ النيسابوري، روضة الواعظين، 290؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 104/2

بِقَلْبٍ سَلِيمٍ[1]. ومرة أخرى تفشل محاولات الحجاج لإغراء سعيد، فهو ليس من عباد الدنيا ولا ممن يبيعون دينهم بدنياهم، وبدأ الحجاج يهدد سعيدًا بالقضاء عليه، ودار هذا المشهد بينهما: الحجاج: ويلك يا سعيد! سعيد: الويل لمن زحزح عن الجنة وأدخل النار. الحجاج: أي قتلة تريد أن أقتلك؟ سعيد: اختر لنفسك يا حجاج، فو الله ما تقتلني قتلة إلا قتلتك قتلة في الآخرة. الحجاج: أتريد أن أعفو عنك؟ سعيد: إن كان العفو فمن الله، وأما أنت فلا براءة لك ولا عُذر. الحجاج: اذهبوا به فاقتلوه. فلما خرجوا ليقتلوه، بكي ابنه لما رآه في هذا الموقف، فنظر إليه سعيد وقال له: ما يبكيك؟ ما بقاء أبيك بعد سبع وخمسين سنة؟ وبكي أيضًا صديق له، فقال له سعيد: ما يبكيك؟ الرجل: لما أصابك. سعيد: فلا تبك، كان في علم الله أن يكون هذا[2]، ثم تلا: {ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها}[3] ثم ضحك سعيد، فتعجب الناس وأخبروا الحجاج، فأمر بردِّه، فسأله الحجاج: ما أضحكك؟ سعيد: عجبت من جرأتك على الله وحلمه عنك. الحجاج: اقتلوه. سعيد: {وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفًا وما أنا من المشركين}[4]. الحجاج: وجهوه لغير القبلة. سعيد: {فأينما تولوا فثم وجه الله}[5]. الحجاج: كبوه على وجهه. سعيد: {مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى}[6]. الحجاج: اذبحوه. سعيد: أما أنا فأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله، خذها مني يا حجاج حتى تلقاني بها يوم القيامة، ثم دعا سعيد ربه فقال: اللهم لا تسلطه على أحد يقتله بعدي[7].

ومات سعيد شهيدًا في 11 رمضان 95 هـ الموافق 714م، وله من العمر تسع وخمسون سنة، مات ولسانه رطب بذكر الله[8].

كان دعاء سعيد بن جبير على الحجاج قبل مقتله "اللهم لا تسلطه على قتل أحد من بعدي". وقد مات الحجاج دون أن يقتل أحد من بعد سعيد بن جبير. وبعد مقتل سعيد بن جبير اغتم الحجاج غما كبيرا وكان يقول: ما لي ولسعيد بن جبير كلما أردت النوم أخذ برجلي، ويقال إنه رؤي الحجاج في النوم بعد موته فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: قتلني بكل قتيل قتلة وقتلني بسعيد بن جبير سبعين قتلة[9] يوجد مرقد سعيد بن جبير بواسط في العراق.

7- عمران بن حطان السدوسي[10] من الحجاج بن يوسف

قال عبد الغني ((أنه لما اشتد طلب الحجاج لعمران وأخاف قومه وداعهم بسببه فاختلفوا عليه وذكروا له خوف عبد الملك وعماله والحجاج وغيره فارق قومه وتنقل من حي إلى حي إلى أن نزل بـ (روح بن زنباع الجذامي))).

وقال ((طرد الحجاج عمران بن حطان وكان ببلاد بكر بن وائل بين الكوفة والبصرة يحرض ولا يشهد القتال فقدم بريد[11] من الشام من عند عبد الملك يريد الحجاج فصحبه عمران ببعض الطريق فرآه فصيحا عالما فأعجب البريد فقال له: إن

(1) الثعالبي، تفسير الثعالبي، 64/1؛ الدميري، حياة الحيوان الكبرى،427/2
(2) التبريزي، إكمال في أسماء الرجال،198؛ المزي، تهذيب الكمال،371/10
(3) سورة الحديد الآية 22
(4) سورة الأنعام الآية 79
(5) سورة البقرة الآية 115
(6) سورة طه الآية 55
(7) الطوسي، رجال الطوسي، 90؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، 4/ 11
(8) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، 373/2
(9) الخطيب التبريزي، إكمال في أسماء الرجال،199؛ المزي، تهذيب الكمال، 373/10؛الذهبي، سير اعلام النبلاء، 332/4
(10) لسدوسي عمران بن حطان بن ظبيان ا الشيباني الوائلي، أبو سماك: رأس القعدة، من الصفرية، وخطيبهم وشاعرهم. كان قبل ذلك من رجال العلم والحديث، من أهل البصرة، وأدرك جماعة من الصحابة فروى عنهم، وروى أصحاب الحديث عنه ثم لحق بالشراة، فطلبه الحجاج، فهرب إلى الشام، فطلبه عبد الملك بن مروان، فرحل إلى عمان، فكتب الحجاج إلى أهلها بالقبض عليه، فلجأ إلى قوم من الأزد، فمات عندهم إباضيا. وإنما عد من قعدة الصفرية لأنه طال عمره وضعف عن الحرب فاقتصر على التحريض والدعوة بشعره وبيانه. وكان شاعرا مفلقا مكثرا، وهو القائل من قصيدة:
"حتى متى لا نرى عدلا نعيش به ولا نرى لدعاة الحق أعوانا؟"
(11) بريد بن قبيصة بن ذؤيب بن حلحلة بن عمرو بن كليب بن أصرم بن عبد الله بن قمير بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو من خزاعة ويكنى أبا إسحاق وسمع من عثمان بن عفان وله دار بالمدينة في التمارين في زقاق النقاشين وكان تحول إلى الشام فكان آثر الناس عند عبد الملك بن مروان وكان على خاتم عبد الملك وكان البريد إليه فكان يقرأ الكتب إذا وردت ثم يدخلها على عبد الملك فيخبره بما فيها ومات قبيصة سنة ست وثمانين في خلافة عبد الملك بن مروان وكان لأبيه صحبة وكان ثقة مأمونا كثير الحديث. ينظر: ابن سعد الطبقات الكبرى، 176/5؛خليفة، طبقات خليفة،180؛ السخاوي، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، 383/2.

لي ناحية من الأمير أفلك حاجة أكفيكها وأقوم لك بها؟ قال: نعم تبلغه هذا الكتاب. وأعطاه كتابا. فلما صار إلى الحجاج وقضى حوائجه اخبره خبر الرجل و[قال] قد حملني كتابا فإذا فيه:

أسد علي وفي الحروب نعامة * فتخاء تفزع من صفير الصافر

هلا برزت إلى غزالة في الوغى * بل كان قلبك في جوانح طائر

ذعرت غزالة قلبه بفوارس * تركت فوارسه كأمس الغابر

فقال له الحجاج: أتدري من هو؟ قال: لا ولكن أعجبني ما رأيت من طرفة. قال: ذاك عمران بن حطان.

شرح الرواية:

يبدوا ان طلب الحجاج لعمران بن حطان قد اصاب فيه لان الاخير قد خرج عن الدين ونحرف وانظم الى الفرق الخارجة عن الاسلام والتي تدعي الدين الاسلامي كان عمران رأس القعدية من الصفرية وخطيبهم وشاعرهم والقعدية قوم من الخوارج كانوا يقولون بقولهم ولا يرون الخروج بل يزينونه وكان عمران داعية إلى مذهبه وهو الذي رثى عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي عليه السلام[1]. وقيل أن سبب انحرافه أنه تزوج امرأة خارجية أراد أن يقنعها بمذهبه، فأقنعته بمذهبها[2]. وطلبه الحجاج بن يوسف الثقفي (والي العراق) بعد التحاقه بالشراة، فهرب إلى الشام، فطلبه الخليفة عبد الملك بن مروان، فهرب إلى عمان، فأمر الحجاج واليها بالقبض عليه، لكنه مات هناك على مذهب الإباضية[3]. قال الزركلي: «كان شاعراً مفلقاً مكثراً»[4]،

لكن الأبيات التي اشتهرت له الأبيات التي عير بها الحجاج عند هروبه من غزالة الشيبانية أثناء إحدى الوقائع، أو تحصنه منها في أحد الحصون، حيث قال:

أسد عليّ وفي الحروب نعامة ربداء تجفل من صفير الصافر

هلا برزت إلى غزالة في الوغى بل كان قلبك في جناحي طائر[5]

الاستنتاجات

1- استخدم الحجاج سلطته السياسية في متابعة وملاحقة العناصر التي وقفت ضد الدولة الاموية رغبه منة في اظهار ولائه للدولة الاموية

2- شهدت الدولة الاموية فترة اضطراب سياسي شجعت بعض القادة على الخروج على الدولة الاموية فتوالى الحجاج على عاتقة وبأمر من الدولة الاموية مقاتلة هؤلاء الخارجين عن القانون

3- كانت اغلب نهاية المتوارين اما القتل على يد الحجاج او الموت وهم متوارين عنة خوفا منة

4- ان عنوان الكتاب هو المتوارين عن الحجاج ولكن نجد انه قد تطرق الى شخصية قد تورات في فترة الخلافة العباسية وبما ان العنون الانف الذكر هو يروي الشخصيات المتوارية عن الحجاج فكان لا بد من افراد كتاب خاص بالمتوارين في هذه الفترة

5- ان المؤلف ولد في مصر وتوفي فيها لذا نجد ان معلوماته التي جمعاها كانت عن طريق سلسلة سند

6- نقل المؤلف لبعض الاحداث كان فيه نوع من الغموض فيما يخص بعض الشخصيات المتوارية اي انه لم يقدم معلومات وافية اثناء نقلة للحديث

7- من خلال دراسته حياة المؤلف نجد انه ثقة لدى العديد من المؤرخين

(1) ابن حجر، فتح الباري،423؛ البغدادي، خزانة الأدب، 349/5.
(2) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، 489/43
(3) ابي فرج الاصفهاني، الاغاني،330/18
(4) الاعلام، 70/5
(5) القزويني، لإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، 217؛ ابن قتيبة، المعارف، 411؛ابن طيفور، بلاغات النساء، 129

8- من خلال الاطلاع على الروايات نجد ان جميع من تورى عن الحجاج كانوا بسب معارضتهم لسياسة الحجاج او انهم قد شاركوا في ثورات ضد الدولة الاموية

9- لم يشر المؤلف في كتابة او لم يوضح لبعض الشخصيات سبب الذي دفع هؤلاء الى التواري عن الحجاج وعند مطلعتنا لبقية المصادر اشارت الى الاسباب التي دفعت الحجاج لمطاردتهم وقتلهم

10- هنالك شخصيات ادرجها المؤلف ضمن المتوارين عن الحجاج الا انه لم نجد ولو اشارة على انهم قد هربوا من الحجاج او لاحقهم

11- ان المؤلف ضم عدد قليل من الشخصيات اللذين هربوا خوفا" من الحجاج في حين غفل عن شخصيات اخرى ذكرتها المصادر التاريخية

ثبت المصادر والمراجع

أولاً / المصادر:

*** القرآن الكريم.**

- أبن الاثير: علي بن محمد (ت 630هـ/1232م)0

1- أُسد الغابة في معرفة الصحابة، د.ط، انتشارات اسماعيليان، (طهران – د.ت).

2- الكامل في التاريخ، د.ط، دار صادر للطباعة، (بيروت –1965م).

3- اللباب في تهذيب الأنساب، د.ط، دار صادر للطباعة، (بيروت – د.ت).

- الأصبهاني، أبي نعيم أحمد بن عبد الله (ت: 430هـ / 1038م)

4- ذكر أخبار إصبهان الحافظ بريل – ليدن المحروس، 1934 م

- ابن أعثم، أبي محمد أحمد (ت: 314 هـ / 926 م)

5- كتاب الفتوح، تحقيق، على شيري، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، 1411هـ

- الأزدي، عبد الغني بن سعيد 409 هـ

6-كتاب المتوارين الذين اختفوا خوفا من الحجاج بن يوس، دار القلم للطباعة والنشر ودمشق – 1989م

- الأزدي، الفضل بن شاذان (ت: 260هـ/)

7- الإيضاح تحقيق السيد جلال الدين الحسيني الأرموي، مؤسسة انتشارات وچاپ دانشگاه تهران، 1363

- البلاذري: احمد بن يحيى بن جابر (ت: 279هـ / 892 م).

8- أنساب الأشراف، تحقيق: محمد حميد الله، مطبعة دار المعارف، القاهرة، 1909 م.

- التميمي، أبى محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر(ت: 327 هـ / 938م)

9- الجرح والتعديل، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر،

- القاضي، الحسن بن أبي القاسم (ت: 384هـ / 994م)

10- الفرج بعد الشدة الطبعة الثانية، منشورات الشريف الرضي – قم – 1364هـ بيروت- 1952م

- بن تغري بردي: يوسف الأتابكي

11- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهر، وزارة الثقافة والارشاد القومي – المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.

- ابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي (ت597هـ/1200م).

12- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا / راجعه وصححه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، 1412 – 1992 م.
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، (ت: 1067هـ /1656 م)
13- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، د.ط، مط: دار احياء التراث العربي، (بيروت د.ت).
- ابن حبان: محمد بن حبان البستي (354هـ/965م).
14- الثقات، طبع بأشراف محمد عبد المعيد خان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، (الدكن-1973م)
- حيان، وكيع محمد بن خلف بن (ت: 306هـ / 918م)
15 - أخبار القضاة، بيروت – عالم الكتب للطبعة والنشر، (د.ت)
- الصفدي، صلاح الدين خليل أيبك (ت: 764هـ/1362م)
16- الوافي بالوفيات، تحقيق احمد الارناؤوط،ط3،مط: دار أحياء التراث العربي(بيروت – 2000م).
- أبي الفداء: عماد الدين إسماعيل
17- المختصر في أخبار البشر، دار المعرفة للطباعة والنشر، (بيروت – د.ت).
- ابن حجر: احمد بن علي (ت852هـ/1448م).
19- الإصابة في تمييز الصحابة، تح: علي محمد البجاوي، دار الجيل، (بيروت- 1994م).
20- تقريب التهذيب، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار المكتبة العلمية، (بيروت- 1995م).
21- تهذيب التهذيب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت- 1984م).
22- فتح الباري، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت – لبنان، د.ت.
- أبن ابي الحديد: أبو حامد بن هبة الله بن محمد(656هـ/ 1285م).
23- شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، (بيروت- 1959م).
الحلبي، علي بن برهان الدين (1044هـ)
24- السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، دار المعرفة للطباعة والنشر، (بيروت – 1400هـ)
- ابن حمدون، محمّد بن الحسن بن محمّد بن علي
25 - التذكرة الحمدونيّة، تحقيق احسان عبّاس وبكر عبّاس، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت – 1996
- الحميري، محمد بن عبد المنعم(ت: 900هـ- 1498م)
26- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق الدكتور إحسان عباس، الطبعة الثانية، طبع على مطابع هيدلبرغ، بيروت- 1984
- الخطيب البغدادي: احمد بن علي (ت463هـ/1070م).
27- تاريخ بغداد، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت – 1997م).
- ابن خلدون، عبد الرحمان بن محمد الحضرمي المغربي، (ت: 808هـ /1405 م)
28- العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، تح: خليل شحادة، د.ط، مط: دار الفكر، (بيروت-2000 م)
- أبن خلكان، أحمد بن محمد (ت: 681هـ/1282م).
29- وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، منشورات دار الثقافة، (بيروت – د.ت).
- خليفة، خليفة بن خياط العصفري (ت 240هـ/854م).

30- الطبقات، د.ط، تح: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت-1993م).
- الدينوري، عبد الله بن مسلم، (ت: 276هـ/889م)
31- المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، الطبعة الرابعة، مطبعة: دار المعارف، (القاهرة - 1981م)
32- عيون الاخبار، منشورات محمد علي بيضون - دار الكتب العلمية، (بيروت، 2003)
- السبكي، تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي771هـ.
32- الطبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود محمد الطناحي - عبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية(بيروت - د.ت)
- ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع (ت230هـ/844م).
33- الطبقات الكبرى، د.ط، دار صادر، (بيروت - د.ت)
- السمعاني، أبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور ت (ت: 565هـ/1170م)
34- الأنساب، تحقيق: عبد الله بن عمر البارودي، دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1988.
- أبن شبة، عمر بن شبة النميري (ت: 262هـ/875م).
35- تاريخ المدينة المنورة، تح: فهيم محمد شلتوت، مط: دار الفكر، (قم - 1948م).
- الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، (ت: 548هـ/1153م)
36- الملل والنحل، تحقيق: أميرعلي مهنا وعلي حسين فاعور، ط 3، مط: دار المعرفة، (بيروت -1993م).
- الطبري، محمد بن جرير، (ت: 310 هـ/922 م)
37- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق لجنة من العلماء، د.ط، مط: مؤسسة الاعلمي، (بيروت- د.ت)
- الشيخ الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن (ت: 460هـ/1067م).
38- رجال الطوسي، تحقيق علي الخراساني وآخرون، مط: مؤسسة النشر الإسلامي، (قم - 1993م).
- ابن طيفور: أبي الفضل بن أبي طاهر (380هـ/990م).
39- بلاغات النساء، د.ط، مكتبة بصيرتي (قم- د.ت).
- الذهبي: محمد بن احمد (ت748هـ/1347م).
40- تذكرة الحفاظ، د.ط، دار احياء التراث العربي، (بيروت- د.ت).
41- - تاريخ الاسلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمرى، لبنان/ بيروت - دار الكتاب العربي، 1987م
42- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: محمد علي البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، (بيروت -1963م).
43- سير أعلام النبلاء، ط9، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوس، مؤسسة الرسالة، (بيروت -1993م).
- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (ت463هـ/1070م).
44- الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تح: محمد علي البجاوي، دار الجيل، (ببيروت-1991م).
- أبن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة (ت: 660هـ/1261م).
45- بغية الطلب في تاريخ حلب، تح: سهيل زكار، مط: دار الفكر، (بيروت - د.ت)
- ابن عساكر: علي بن الحسن (ت571هـ/1175م).
46- تاريخ مدينة دمشق، د.ط، تح: علي شيري، دار الفكر، (بيروت -1995م).
- أبن العماد، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت: 1089هـ/1678م).
47- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط2، مط: دار الميسرة، (بيروت - 1979م).

– القلقشندي، احمد بن علي، (ت: 820 ه/1417 م)
48– صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت –د.ت)
– القمي: محمد بن الحسن
49 – العقد النضيد والدر الفريد، تحقيق علي أوسط الناطقي / المساعد هاشم شهرستاني، لطيف فرادي، دار الحديث للطباعة والنشر، 1423ه
– الشريف المرتضى، بي القاسم علي بن الطاهر أبي أحمد الحسين(436ه/ 1044م)
50 – الأمالي، تحقيق السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي 1325– 1907م
– ابي الفرج الاصفهاني: علي بن الحسين (ت 356ه/966م)
51– الاغاني، د.ط، د.مط، (د.مك – د.ت).
– ابن كثير: إسماعيل بن كثير (ت774ه/1372م).
52– البداية والنهاية، تح: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، (بيروت –1988م).
53– ابن مسكويه، أحمد بن محمد (421ه/1030م)
تجارب الأمم، حققه وقدم له ابوالقاسم امامى، دار سروش للطباعة والنشر، (طهران – 1987)
– المزي: جمال الدين ابي الحجاج يوسف (742ه/1341م).
54– تهذيب الكمال في اسماء الرجال، ط4، تح: بشار عواد معروف، دار الرسالة، (بيروت–1985م).
– المالكي سليمان بن خلف بن سعد، ابن أيوب الباجي
55 – التعديل والتجريح، تحقيق أحمد البزار، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – مراكش
– النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (733ه/ 1332م)
56– نهاية الأرب في فنون الأدب، علوم اللغة العربي وزارة الثقافة والارشاد القومي المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر،(د. ت)
– اليعقوبي، احمد بن اسحاق، (ت: 292ه/904 م)
57– تاريخ اليعقوبي، ط1، مط: امير، (قم – 1993م)
– اليافعي: أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المتوفى سنة 768 ه
58– مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، (بيروت – 1997م)

ثانياً / المراجع:

– الأحمدي، علي
59– الأسير في الإسلام، الطبعة الثانية مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة،
– الأمين: محسن بن عبد الكريم.
60– أعيان الشيعة، د.ط، تح: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، (بيروت – د.ت).
61– البغدادي إسماعيل باشا
هدية العارفين أسماء المؤلفين واثار المصنفين، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية، استانبول سنه 1951
بروكلمان، كارل، (ت: 1376 ه/1956 م).

62- تاريخ الادب العربي، ترجمة: عبد الحليم النجار، ط5، مط: دار المعارف، (القاهرة – د.ت)
- صفوت، أحمد زكي 1352هـ
63- جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، الطبعة الثانية، شركة ومطبعة مصطفى البابي وأولاده، 1962
- الزركلي، خير الدين (ت: 1410هـ/1989م).
64- الأعلام، ط5، مط: دار العلم للملايين، (بيروت – 1980م).
- القمي، عباس، (ت: 1359 هـ /1359 م)
65- الكنى والالقاب، د.ط، مط: مكتبة الصدر، (طهران – د.ت)
- كحالة، عمر رضا
66- معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، مكتبة المثنى – بيروت
2002م
- المرعشي، السيد شهاب الدين النجفي
67- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان